

بدأت الهجرة من فلسطين على صهاينة اليهود، ثم تتابعت الهجرة من حوض البحر الأبيض المتوسط وخاصة في بلاد الشام ومصر وتونس وليبيا والمغرب ثم العراق على يد صهاينة العرب، وانتشر المهاجرون في أقطار كل الأرض. ومن فضل الله تعالى حفظ الأبناء وصية الآباء فعادوا إلى أوطانهم في تونس مصر، وندعو الله تعالى أن يرجع الباقون مرفوعي الرأس بعد كسر قيد الظالمين وبذلك يكون الابن حفظ الوصية وثأر. ثم دعا والده للرجوع إلى أرض الوطن الإسلامي في ربوع بلاد المسلمين، فهذا شاعرنا هاشم الرفاعي يذكر الوصية ثم يستشهد من أجلها ومن أجل أمثالها فخرج علينا بوصية مهاجر.

وصية مهاجر

أنا يا بُنيّ غدا سيطويني الغسق
لم يبق من ظل الحياة سوى رمق
وحطام قلب عاش مشبوب القلب
قد أشرق المصباح يوما واحترق
جفت به آماله حتى اختنق

..

فإذا نفضت غبار قبوري عن يدك
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك

..

فأذكر وصية والد تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشباب

* * *

مأساتنا مأساة ناس أبرياء
وحكاية يغلي بأسطرها الشقاء
حملت إلى الأفاق رائحة الدماء
وجريمتي كانت محاولة البقاء

أنا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداء

..

لكن لثأر نبعه دام هنا
بين الضلوع جعلته كل المنى

..

وصبغت أحلامي به فوق الهضاب
وظمنت عمري ثم مت بلا شراب

* * *

كانت لنا دار وكان لنا وطن
ألقت به أيدي الخيانة للمحن
وبذلت في إنقاذه أغلى ثمن
بيدي دفنت أخاك فيه بلا كفن
إلا الدماء وما ألم بي الوهن

..

إن كنت يوماً قد سكبت الأدمع
فلأنني حملت فقدهما معا

..

جرحان في جنبي ثكل واغتراب
ولد أضيع وبلدة رهن العذاب

* * *

تلك الربوع هناك قد عرفتك طفلاً
يجني السنن والزهر حين يجوب حقلاً
فاضت عليك رياضها ماء وظلاً
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهلاً

ومروجك الخضراء تحني الهام ذلاً

..

هم أخرجوك فعد إلى من أخرجوك
فهناك أرض كان يزرعها أبوك

..

قد ذقت من أثمارها الشهد المذاب
فإلام تتركها لألسنة الحراب

* * *

حيفا تئن أما سمعت أنين حيفا
وشممت عن بعد شذى الليمون صيفا
تبكي إذا لمحت وراء الأفق طيفا
سألته عن يوم الخلاص متى وكيف
هي لا تريدك أن تعيش العمر ضيفا

..

فوراءك الأرض التي غدت صباك
وتود يوما في شبابك أن تراك

..

لم تنسها إياك أهوال المصاب
ترنو ولكن ملء نظرتها عتاب

* * *

إن جنتها يوما وفي يدك السلاح
وظلعت بين ربوعها مثل الصباح
فاهتف سلي سمع الروابي والبطاح
أبي أنا أمس الذي ضمّ الجراح
لبيك يا وطني العزيز المستباح

..

أولستَ تذكرني أنا ذاك الغلام
من أحرقوا مأواه في جنح الظلام

..

بلهيب نار حولها رقص الذئباب
لقت صباه بالدخان وبالضباب

* * *

سيحدثونك يا بُنيَّ عن السلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكلام
كالطفل يخدع بالمنى حتى ينام
لا سلّم أو يجلو عن الوجه الرغام
صدقتهم يوماً فأوتني الخيام

..

وغدا طعامي من نوال المحسنين
يلقى إلي .. إلى الجياع اللاجئين

..

فسلامهم مكر وأمنهم سراب
نشر الدمار على بلادك والخراب

* * *

لا تبكينّ فما بكت عين الجناة
هي قصة الطغيان من فجر الحياة
فارجع إلى بلد كنوز أبي حصاه
قد كنت أرجو أن أموت على ثراه
أمل ذوى ما كان لي أمل سواه

..

فإذا نفضت غبار قبري عن يدك
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك

..

فأذكر وصية والد تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشباب

